فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في
بطن امه فكانت امريحي تقول لمريم اني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على
قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي
عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبي يلعب في قصته المرجومة وفي قصة البقر
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان
حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله
اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه ففعل فقيل ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في
النار ومحنته كانت وهو ابن ستة عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين
وان استدلاله بالكواكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى يوسف
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول

الله

الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى غير هذا من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولدته ساجدا باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى
السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم
اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم اعد ثم يتكن الامر فيهم وتترادف نفحات
الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة الى
تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه
الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على حسن الشمائل والشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضد ها فلا يكتسب
بكل نا قصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل مخرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في آدم وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)